

مدارات الاستهلاك الثقافي ومسارات التسليع الكتابي في رواية "قليل من العيب يكفي" لزهرة ديك

Orbits of Cultural Consumption and Paths of Literary Commodification in Zahra Dik's Novel "A Little Bit of Shame Is Enough"

لمياء عيطو*

أ.د رشيد قريبع

جامعة قسنطينة 1 / الإخوة منتوري (الجزائر) جامعة قسنطينة 1 / الإخوة منتوري (الجزائر)

aitou.lamia@univ_oeb.dz

kribarachid@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025-11-20	تاريخ التقييم: 2025-12-06	تاريخ القبول: 2025-12-10
---------------------------	---------------------------	--------------------------

الملخص:

يروم هذا المقال بيان العلاقة التي تربط الصناعة النصية بالصناعة الثقافية عبر تلك الاستراتيجيات الانتاجية المتعلقة بالممارسات اليومية التي تتحول إلى بضائع ثقافية يتم تسويقها وفق أنساق توزيعية وموقعية تحددها الاختلافات الثقافية لجملة الاستهلاكات المعرفية تبعا للفضاءات الثقافية والتداولات الرمزية داخل المجتمعات؛ ذلك أن القيمة العلاماتية تجاوزت قيم الاستعمال البراغماتي الذي تتحكم فيه مؤسسات السلطة الرمزية، نحو الإعلام الجماهيري الذي وظيفة مزدوجة ويعتبر مرآة عاكسة للواقع وفضاء تنتج من خلاله الخطابات وتوزع بين ما هو استهلاكي يتوافق مع الذائقة العامة وما هو نخبوي مكرس له تجاريا وإعلاميا.

سعت زهرة ديك في روايتها "قليل من العيب يكفي" إلى رفع جملة من التحديات؛ بغية رفع راية الإبداع الأنثوي وعبور الحقل الثقافي، فأشهرت تمردها الفكري لتثبت شرعية وجودها ومركزيتها وتأخذ لنفسها موقعا مهما مغايرا، عبر اعتماد جملة من آليات التسليع الكتابي لأجل تحقيق استهلاك ثقافي واسع.

كلمات مفتاحية: التسليع؛ الاستهلاك الثقافي؛ الاصطناع البصري؛ الاقتصاد المعرفي.

Abstract:

This article seeks to elucidate the relationship between textual production and cultural production by examining the productive strategies through which everyday practices are transformed into cultural commodities circulated within distributional and positional systems shaped by the cultural specificities of knowledge consumption across different social spaces. The study argues that semiotic value has moved beyond pragmatic functions traditionally governed by institutions of symbolic power, shifting instead toward mass media, whose dual function positions it both as a mirror reflecting social reality and as a space where discourses are generated and disseminated—oscillating between commercially oriented, widely consumable content and more elitist productions deliberately promoted through media and market mechanisms.

In her novel *A Little Disgrace Is Enough*, Zahra Deek undertakes a series of aesthetic and ideological challenges aimed at asserting the presence and legitimacy of women's creative expression within the cultural field. Through an intellectual act of defiance, she carves out a distinctive place for herself and mobilizes several mechanisms of textual commodification to achieve broader cultural reception.

Keywords : commodification; cultural consumption; visual fabrication; knowledge economy.

1. مقدمة:

لا ريب أن تسليع الخطابات هو نتاج العلاقة والتعاقد بين المؤلف والمتلقي وفقا لجملة القوانين التي يخضع لها الاشتغال المعرفي والاقتصادي؛ فالعلاقة بينهما هي التي تحدد شروط الانتاج والصناعة النصية في ظل السياق الاجتماعي الذي يجعل من المعرفة تكويننا فكريا يجمع بين الأفراد والمؤسسات في ظل التبادلات والتفاعلات الرمزية، وإلا فإن الخطابات ستكون بلا قيمة كونها مرتبطة بالمعايير التقييمية للسوق الاستهلاكي الذي يحدد

نمط الكفاءة وفقا للتشكيلات التي تفرضها المنظومة الفكرية للمجتمع، وهو ما ذهب إليه ميشال دو سارتو Michel de Certeau عندما أعطى الأولوية للكتابة التي تضمن له الخلود والاستمرارية « الكلمات التي كتبها إليك أنت- من أنت؟- الواحد والمتعدد الذي أهدي إليك هذا العمل»¹ ، فالمتلقي أو القارئ المجهول هو الذي يحدد مدى مجاوزة الهلاك بالحضور أو الغياب.

في هذه الحال يصبح المستهلك محددًا للمسار الانتاجي الذي يتكون وفقا لشبكات مركبة من جملة الاشارات والتعبيرات الدلالية التي تتحكم فيها الملكات العقلانية والخيالية، وفق أنساق توزيعية وموقعية تحددها الاختلافات الثقافية لجملة الاستهلاكات المعرفية تبعا للفضاءات الثقافية والتداولات الرمزية داخل المجتمعات؛ ذلك أن القيمة العلامية تجاوزت قيم الاستعمال البراغماتي الذي تتحكم فيه مؤسسات السلطة الرمزية، نحو الإعلام الجماهيري الذي وظيفة مزدوجة ويعتبر مرآة عاكسة للواقع وفضاء تنتج من خلاله الخطابات وتوزع بين ما هو استهلاكي يتوافق مع الذائقة العامة وما هو نخبوي مكرس له تجاريا وإعلاميا.

بين الثقافي والاقتصادي، أو بين الكتابة وعملية الاستهلاك الثقافي، تضاف وتماهي لا تناقض بينهما؛ ذلك لكون الكتابة أداة وتقنية لتقديم محتوى فكري يقوم على الخيال ليصور جزءا من الواقع، وتنتج جملة المعاني التي تتحول وتداول وفقا لمستوى الاستهلاك الجماهيري. ووفقا لذلك نتساءل: ماهي التحديات التي رفعتها الكاتبة لعبور الحقل الثقافي ورفع راية الإبداع الأنثوي؟ وماهي آليات التسليع التي اعتمدتها لتحقيق استهلاك جماهيري واسع لروايتها؟

2. الاقتصاد الكتابي والاصطناع البصري الخارجي:

يشكل الإشهار لب الثقافة المعاصرة على جميع الأصعدة، التي لا تستثني أي إطار معرفي حتى أن الأدب لحق بالركب وأصبح على غرار الاتجاهات الأخرى مرهونا بتقنيات الاتصال والإعلام التجاري، وتوليد أفكار جديدة في الطرح الإشهاري؛ حيث يسعى الأديب ودور النشر على حد السواء إلى السعي نحو بناء وخلق فضاء إشهاري متميز، وقد التجأ صناع الأدب إلى تغليب الجانب البصري على اللفظي عبر تقديم صور إشهارية حبلى بالرموز والدلائل تعتلي واجهات الروايات والدواوين حتى تغري المتلقي، الذي يجد نفسه في قلب الثقافة الاستهلاكية يسعى إلى الاقتناء بعد الانتشاء بمخدر الثقافة الترويجية التي استقطبته واسترعت اهتمامه من خلال ظاهر مرئي بغض النظر عن الموضوع الضمني أكان جيدا أم لا؛ فالأدب أصبح يسير وفق ما يقتضيه الاقتصاد السياسي الذي يمارس سلطته القوية على المستهلك الذي عمل على إبهاره من خلال «الدعاية باعتبارها تسويقا وتسليعا لأفكار أساسية، وهي تقترب من الإعلان بوصفه نموذجا ناقلا لأعظم فكرة أساسية حقيقية ووحيدة في هذا المجتمع التنافسي: السلعة والعلامة التجارية»².

بهذا المعنى استطاع الأدب أن يخرج من باب العالم الفني والجمالي ليلج العالم المادي؛ حيث أصبح الأدب وإن صح القول مسوقا من خلال رؤية استبصارية مكتسبة من الواقع وما هو سائد به، يسعى نحو خلق خطابات صورية تلفت نظر المتلقي قبل فكره، هذا الأخير الذي تشبع بالإشهاريات التي مدته بتصورات متعالية جعلته يسعى إلى ابتياع ما روجت له تلك العلامات التجارية التي قد تكون الأشهر على مستوى السوق الاقتصادي، والتي تشير ضمنا إلى وجود بناء عميق يخفي كثيرا من الرؤى التي تبتعد عن المباشرة والسطحية لاستثارة المتلقي بمعمار صوري سحري في حيلة ثقافية مميزة؛ لأجل تحقيق نسب أرباح مادية ومعرفية من خلال ارتفاع نسبة المقروئية لذلك الأدب.

1.2. دوائر المخاتلة في صناعة الغلاف :

عادة ما تنشكّل الدائرة التواصلية للنصوص السردية عبر خلق حدود رمزية؛ لتوجد لنفسها حيزا منفصلا يحقق لها فرادة وتميزا، وغواية استهلاكية وذلك عبر ربط العلامات النصّوصية بالقيم الإنسانية المرغوب فيه، فتتعالق بذلك العوالم الداخلية للنصوص بالعوالم الخارجية والمرجعيات المرتبطة بها، وتشكّل تواصلًا بين المؤلف والقارئ.

لقد غدت الأغلفة المخصصة والموجهة للأعمال الأدبية سبيلا مهما من سبل التواصل والتحفيز التي يستخدمها الكاتب لتوجيه رؤى القارئ وتوسيعها، فالغلاف قد يعطي جملة من الرؤى والانطباعات التي تفتح شهية الاطلاع والغوص في غمار هذا العمل، وهو ما يشكل جوهر الاستهلاك من خلال عملية الاشهار التي تمنح العمل مكانة وسلطة بين العلامات السلعية الأخرى. وقد تبنت المرأة الكاتبة فكرة الممارسة الاستهلاكية الثقافية، كونها تحمل معان مضمنة تخدم مصالحها الفكرية، التي سرعان ما يتبناها المستهلك الذي يجد في موضوعاتها اشتغالا على هويته التي تتحدد في الغالب من خلال المعاني الحياتية المتداولة والواقعة ضمن إطار نشاطه اليومي في المجتمع. ولعل أول ما اهتمت به المرأة الكاتبة في ممارستها لسياسة الأدب، هو إعطاء الخطوة لأغلفة رواياتها التي تروج لعالم النص الداخلي، لتشكل بعدا تواصليا بينها وبين المتلقي المحفز من قبل الثقافة الترويجية تركز في الغالب الأعم على التخيل البصري.

في هذا المسار الإشهاري تظهر براعة التجربة الإبداعية النسوية، التي سعت للتمايز والاختلاف وإثبات الخصوصية، عبر اختيار جملة من اللوحات الفنية والصور التي تعمل على تفعيل نظام الرفض والمروق عن قاعدة المنع وتجاوزها، وعناوين شعارها الإغواء والإغراء عبر ثيمات هيتيرولوجية، فالبعد البصري للإنتاج والتلقي لم يعد ذلك العنصر المحايد الصامت، بل أصبح مولدا للمعاني والدلالات في النص؛ حيث يمكن الوقوف على دلالة الصور المصاحبة لأغلفة الروايات من خلال علاقتها بالعنوان، وهذا يستدعي منا الوقوف عند مدارج المعنى التي يتبناها الغلاف ومن خلال ذلك نؤسس لقراءة كلية للمتن الروائي.

يحدث أن يكون لتكوير العنوان على لوحة الغلاف ولوحة الغلاف على الموضوع في المتن قدرة على إظهار الطابع الرمزي عبر أفق دلالي جديد يضاف إلى معنى النص، وهو ما يعرف بالغلاف ذي اللوحة الأيقونة « لأن أثره لا يعد سوى كونه توضيح بصري للصورة المرسومة في إحياءات لغة العنوان، وتأكيدا تشكليا مجسدا لها، يكرس الحدود الدلالية

التي رسمها (المؤلف) في العنوان، ولا يشجع القارئ على تجاوزها، أو فتحها على ما هو أبعد ومختلف... من الاحتمالات»³. وقد اشتغلت زهرة الديك على غلاف رواياتها بجعله حصيرة تتحول فوقها جملة من التشكيلات الدلالية التي رفعت من درجة التشويش لدى المتلقي الذي وجد نفسه في مفترق الطرق بين الوقوف عند حد المعنى الحقيقي أو الولوج إلى عالم المعاني المضمرة.

يشكل العنوان جزءاً مهماً من المرفقات النصية التي تخدم المتن الروائي؛ كونه يشكل نقطة الانطلاق للقارئ نحو آفاق التأويل، ويعرفه ليو هوك Leo Hock بأنه «مجموع العلاقات اللسانية التي يمكن أن ترسم على نص ما من أجل تعيينه، وكذا الإشارة إلى المحتوى العام، أيضاً لجلب القارئ»⁴، وكما هو ظاهر نجد بأن الناقد قد لخص ماهية العنوان من خلال إبراز أهم الوظائف المشتغل عليها، في نظام علائقي يشكل محطة عبور يلتقي فيها الكاتب بالقارئ، فيشعر هذا الأخير بسحر تلك العتبة وغوايتها التي تدفع به إلى رحلة نحو المجهول النصي، فالعنوان إعلان إغرائي والرواية تفصيل إمتاع.

هذه المعطيات الوظيفية هي بمثابة القواعد الأولية التي تنظم الممارسة الاقتصادية للنشاط المعرفي والقرائي للمنتوج الأدبي، ليكون بذلك العنوان إشهاراً إيحائياً يعمل على إثارة رغبة الاطلاع عند المتلقي وإقناعه بأهمية المنتج وجذبه لاقتنائه، وبين دفتي العنوان والصورة الحداثيتين، ينعطف الإشهار عن طبيعته المعتادة التي تعتمد على المباشرة في الخطاب لتوليد وتحفيز رغبة الاقتناء والامتلاك لدى المستهلك، من خلال بيان ميزات المنتج ومحاسنه وتقديم جملة من الحجج العقلية التي يستكين ويستريح لها المستهلك لينتقل بعدها مباشرة إلى عملية الشراء، غير أن طبيعة الإشهار الحداثي للخطابات تحولت عن ذلك النظام الميكانيكي البسيط، إلى تبني استراتيجيات إغرائية وإيحائية تقوم على خاصية التشويش ومحاولة قلب المعايير المألوفة، ليجد القارئ نفسه في عمق متاهة تتحول فيها العقائديات المألوفة لديه إلى غرائبيات وعجائبيات، وهو ما يحدث نوعاً من التشظي والتفسخ المعرفي القبلي ليفتح بذلك باب الشك واللامعقول، وتتفاقم الرغبة وترفع التطلعات إلى كشف المضمهر والمخفي في السلع الخطابية المسوق لها، ليصبح بذلك المتلقي المستهلك سيد الموقف الخطابي الجديد.

2.2. زهرة ديك الاستهلاك الثقافي واستراتيجيات الإيهام :

تطالعنا زهرة ديك Zahra Dik في رواياتها بواجهات خارجة عن المؤلف والمعروف تفتح من خلالها الرؤية على أفق كتابي فيه وهج من الخصوصية والمغايرة في الآن ذاته، وهو ما سعت إليه بالضبط عندما اختارت لواجهة رواياتها صورة إشهارية تعمل على جذب المتلقي قصد التأثير فيه، إمتاعا وإقناعا وتمويهاً، ولعل أكثر واجهة أثارت الجدل القرائي في منتجها الروائي هي واجهة رواية "القليل من العيب يكفي" التي تستبطن خطاباً رمزياً لصورة الرجل الفحل في العرف المجتمعي من فاعلية الذات إلى سلبية الموضوعة، واجهة مخاتلة ومخادعة للقارئ الذي يأخذ بالاعتقاد البصري والإشعاري خصوصاً إذا علمنا بأن القراءة الأولية تتأرجح ما بين عتبتين إشهاريتين مهمتين غواية العنوان ومناهة الصورة.



إن واجهة رواية " قليل من العيب يكفي " تقدم إبدالات للفكر والوعي المجتمعي المنغلق على فكرة أبدية الفحولة الذكورية، وتفتح باب التساؤل عن وضعية هذا الأخير من خلال الصورة المصاحبة للغلاف، التي تقدم شخصية باهتة المعالم لشبه رجل يعيش الغربة النفسية والاجتماعية غير أنه بقي متمسكا بظلال صور الكمال الذكوري، وكأنها تشي

للقارئ بوجود نظام علائقي يحمل محاولات مقاومة مستميتة للتمسك بالخطابات والتقاليد الراسخة وتثبيتها، من طرف يقابله طرف آخر بمسعى عكسي يسعى فيه خلق نظام خطابي جديد تتغير فيه مراكز السلطة والهيمنة.

يتضح من الصورة المصاحبة للغلاف أنها تشتغل على نسق المسكوت عنه؛ حيث تم اختيار جزئياتها بدقة متناهية، فكان من مكوناتها تلك الألوان المتماهية فيما بينها والتي تراوحت بين لون أسود كان له النصيب الأكبر من الصورة، مع اللون الوردي بدرجاته المختلفة التي تصل إلى البنفسجي، ثم اللون الرمادي، وهذه الألوان الثلاثة في ارتباطها مع بعض شكلت لنا منظومة رمزية لحالة الجسد البالي الهش المثقب المفرغ من حرارة الروح وعنقوان الحياة.

استحال هذا الجسد المتهالك والمتصدع إلى معادل موضوعي لنسق الاضطراب والصراع النفسي في حياة الرجل؛ حيث يعيش البطل نوعا من الانقلاب والتغيير في المرتكزات الفكرية والثقافية، حتى انزاح عن مكانه في برجه العاجي، وانكسرت فيه الفحولة ليعيش نوعا من الخصاء والتلاشي ووأد للرجولة من جهة، والتمزق النفسي والقمع والتهميش من مجتمع تنكر له طويلا من جهة أخرى .

يبدو أن اللون الأسود هو إشارة صارخة إلى الليالي السوداء التي يتخبط فيها هذا الجسد الذكوري المدجج بالجراحات النفسية، وهو يبحث عن رجولته المفقودة والمسلوقة، ولعل هذا الانزلاق نحو هاوية التهميش والنزاعات التي بلغت أوجها لإثبات الذات، وعجزه عن تحقيق أهدافه في الواقع البشع والموحش جعله يهرب إلى عالم اللاواقع عالم الأحلام الوردية التي مثلها اللون البنفسجي، والتي شكلت قاعدة مهمة يقف عليها البطل ليخلق حياة مثالية من عمق اللاحياة، ويحقق نوعا من التوازن بين عوالمه الباطنية والعوالم الخارجية المختلفة. وعليه فإن صورة الرجل في الواجهة تجعلنا نقف على تخوم عالمين مختلفين؛ عالم الواقع الحقيقي المظلم الذي مثله الجسد المثقب بشظايا الزيف، وعالم الخيال المضيء ممثلا في ظلال الجسد التامة بمثالية الأوهام وجمالية الأحلام .

تقوم زهرة الديك في واجهة روايتها هذه على خلق نوع من التراتبية الرؤيوية من الأعلى إلى الأسفل بدءا من الصورة المصاحبة للغلاف وصولا إلى العنوان المغربي، وهي

استراتيجية اقتصادية تعمل على خلق جسر تواصل مع المستهلك واستثارته لفك شفرات تلك التمثيلات الرمزية، فالعنوان هنا عبارة عن جمالية لغوية تثير المتعة، خصوصاً وأنه يتعرض إلى النظام الأخلاقي المرتبط بالبناء المجتمعي.

تعتبر فكرة العيب من صور الحياة اليومية التي تربت عليها مختلف المجتمعات، فهي تحيل إلى الحكم الضمني على جملة من الأفعال والأقوال اعتداداً بميزان الأخلاق، ولعل تلك التقييمات بدأت مع الاعتداد بالعادات والتقاليد التي تخضع لتربيع العقلانيات المجتمعية والدينية التي تمثل المرجع الأول في النظام الحياتي والمعرفي القديم، و" قليل من العيب يكفي " هو العنوان الذي رست عليه الروائية بعد مراجعات كثيرة تراوحت ما بين "العيب المقدس" و"العيب الأرجواني"، "يحيا العيب"، وهذا ما يجعلنا نفكر بأن الروائية ركزت على تيمة العيب التي تضمرف في ثناياها جملة من الصراعات الخفية.

إن العنوان الذي اختارته الكاتبة يجسد لغة الاختلاف فيظهر مالا يضمنه، وهي طريقة تسويقية تجعل القارئ يعيش صدمة اللقاء البصري الأول فلا يتبين المقصدية من هذا العيب المعلن بالبند الأبيض العريض، هل هو عيب قولي سافر، أم هو عيب فعلي لا أخلاقي، يقع درج المحظورات الدينية والمجتمعية. فالعيب ضمن حدود الاصطلاح يشي بالمعاني السلبية للنقيصة والمذمات وهو إحالة للممنوع من الأفعال والأقوال الغير ملائمة، فثقافة العيب هي نسق افتراضي أو اعتباري يمارس سلطة التربية للمؤسسة الاجتماعية التي تسعى إلى إصلاح الأخطاء والمحافظة على القيم السامية.

عادة ما يتغافل الإنسان عن الإساءة في بداياتها، لكن إن استمرت تجده يرفضها ويقاومها، من قبيل أن الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده، ويكفي أنه تجاوز تلك النقيصة والشائبة مرة أو مرتين، فالعيب إن كان سببه احتمالية زلل وخطأ يمكن تجاوزه وتخطيه مرة، لكن إن تكرر الفعل المعيب فإنه حتماً يؤسس لعادات سيئة وجب تفكيكها ورفضها، ومن تداخل تلك الأفكار تتبدى لنا أهمية العنوان الذي يحمل تعددية دلالية، تراوح ما بين دلالة العيب السوقية التي يفهمها عامة الناس، وبين دلالات متعددة ترفضها

الإنسانية كالظلم والفقر والحرمان والاضطهاد السلطوي، الذي يتعجب الفرد من وقاحته فينادي بأعلى صوته رافضاً "قليل من العيب يكفي"

كانت الكاتبة زهرة الديك انتقائية تولي العنوان أهمية كبرى وتختاره بدقة بالغة، كونه يعكس صورة الرواية ووجهها الجميل والمثير الذي تحفز به القارئ وتدفعه لاقتنائها، ثم إن أغلب عناوين الكاتبة تحيل إن نصوص سابقة فيما يعرف بالتناسل العنواني، فمصطلح العيب في رواية "قليل من العيب يكفي" قد تم تداوله كعنوان لرواية أخرى سابقة زمنياً، لصاحبها يوسف إدريس، والتي تحولت إلى فلم سينمائي من إخراج جلال الشرقاوي.

3. الاقتصاد المعرفي والتشكيل الثقافي الداخلي:

ليس من السهل الوقوف عند الظواهر المعرفية المتداولة مجتمعياً، والبحث في أنساقها المضمرة بغية التخلص من الرؤية المضللة والمقيدة بأغلال العادات والتقاليد، وخلق نوع من الانقلاب الفكري القائم على الانتقال إلى رؤية يقوم جوهرها على مضمر عكسي يشتغل على كشف صراعات عنيفة ومدمرة في الخطابات والممارسات المختلفة. ولأجل ذلك تسعى الساردة الأنثى إلى التسلح والاستعانة بجملة من المفاتيح المعرفية التي تستقيمها من خطابات مختلفة، لتساعدها على كشف التقاطعات الفكرية المجتمعية الجليلة والخفية ومن ثم كشف حيلها التي خلقت نوعاً من المركز الثابت المنغلق على ذاته، هذا السعي نحو اختراق عالم ذلك الآخر المعتم وتفكيك هويته وخلق صدع يسمح بجملة من التحولات التي تمس جملة العلاقات المختلفة، ومن ثم دحر فكرة مركزية العقل الذكوري، وهامشية الحرف الأنثوي في ظل تعددية المرجعيات الثقافية، وتشكيلات الدونية المختلفة التي مزقت مركزيتها ودفعتها نحو الخارج.

وبالانتقال من دائرة الاتباع والاقصاء والتغيب، إلى دائرة الإبداع والانعقاد وتحقيق الوجود، فتحت الأنثى لنفسها أبواب الحرية لممارسة التفكير والمساهمة فيما يتعلق بالنظام الاجتماعي والتاريخي الإنساني، فكان لا بد لها من خلق وجود وكيونة أنثوية جديدة تعيش فكرة قابلية الاكتمال والتجاوز والعمل على بلوغ الغايات السامية، وسبيل ذلك المعرفة؛

فالخلق الجديد يقتضي « الاتساع الأنطولوجي والوسع المعرفي، بأن تكون هناك معرفة بلا حدود أو تقديرات أو كميات، لأنها معرفة تعانق الصور كلها بمختلف أبعادها وهوياتها، بما في ذلك الصورة المتناقضة »⁵. والمعرفة هي السر الذي يربط الإنسان بذاته في رحلة التكوين والتشكل والوصول إلى مقامات الخلق والإبداع التي تعالج جملة من الخطابات والسجلات المعينة في حياتنا اليومية.

وباعتبار التشكيلات الخطابية ممارسة تسمح بتمرير جملة من الأفكار التي تكشف نظام العلاقات المعقد والمرتبط بمجالات معرفية مختلفة تتقاطع فيما بينها، كنظريات فلسفية أو تمثيلات اجتماعية، أو أفكار اقتصادية؛ لأنه وبحسب فوكو كل شيء هو عبارة عن خطاب، وكل خطاب هو ممارسة وكل ممارسة تخضع لجملة من القواعد التي تسهم في تحقيق التفاعل مع ممارسات خطابية أخرى⁶، قد يكون الهدف منها إنتاج الواقع من خلال التغلغل في جوانب المجتمع المختلفة، عبر دعامين أساسيتين الأولى معرفية والثانية سلطوية. وتحليل الخطاب وتفكيكه يتيح لنا كشف جملة من الممارسات عبر «تتبع الصلات بين الظاهر والخفي، والمهيمن والمهمش، والأفكار والمؤسسات، إنه يسمح لنا رؤية كيفية عمل السلطة من خلال اللغة والأدب والثقافة والمؤسسات التي تضبط حياتنا اليومية»⁷، في شكل مساءلة لجملة من الفروع المعرفية كالموروثات الشعبية والممارسات العقائدية والأنثروبولوجية، وتداخل المنظومات الفكرية والتاريخية والاجتماعية في تسريد الهويات وخلخلة المسلمات.

1.3. تسريد الموروث الشعبي:

يتخذ الخطاب النسوي من النشاط التراثي والشعبي مرجعيات خارجية تسهم في تأطير وبناء الأنساق الفكرية الجوانية فيه، وذلك باعتبار الكينونة النصية متعددة المداخل المعرفية والثقافية تحقق إراءة تأويلية ودلالية لدى القارئ، الذي يكشف تلك التوليفات والكولاج الأجناسي والانتقالات المتتابعة لتلك الفواعل المشتركة في تشييد حدود الالتقاء والعبور، فالوثائق والآثار التراثية تمنح «إمكانات انتقادية في موضوعات طالما صُنفت ضمن

الطابو مثل موضوع التسلط والهوية والسلطة وتجلياتها المختلفة، والتمييز والحرمان والتفكير والبؤس وجهل الحقيقة وتشويشها والشعور بالغبين والضياع والظلم داخل الوطن والاغتراب والدونية والاستلاب والمعاناة في أرض المهجر، ولعل العودة إلى التراث الشعبي وتوظيفه في إطار طرق هذه الموضوعات سمح بخلخلة المسكوت عنه والمحرم، وحرر الكتابة الإبداعية وخلصها من التقريرية والمباشرة التي قد تسقط فيها كل كتابة لصيقة بالواقع ومتغيراته»⁸، دون تجاوز الحدود المخولة في تحقيق الغايات المعرفية والثقافية.

تستخدم تكتيكات الموروث الشعبي بشكل تلقائي أو متعمد، وبحكم الإجراءات والمعايير الخاصة به تبدو وتظهر تلك التنظيمات الاستهلاكية للثقافة الشعبية التي تتمثل جملة الأنساق المضمرة التي تعطي زحماً عرضياً ومجازياً لمختلف النشاطات الفكرية الثقافية والمجتمعية، التي تتوافق مع رؤية الثقافة الجماهيرية، ومن هنا تبدو فكرة الموروث الشعبي على أنها مجموعة من الأسبقيات والمجاورات التي تعنى بعالم متشابك يفتح بزخم دلالي ومعرفي رمزي على كل ما يندرج ضمن أطر كل «موروث من أفعال وعادات وتقاليد وسلوكيات وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة»⁹، وهو ما يجعله شمولياً يتعلق بما أنتجه الأولون وخلفوه للمتأخرين.

انطلاقاً من ذلك تنبثق فكرة إرساء العادات والتقاليد كحقيقة كونية ممارسة ومتوارثة من قبل الأفراد وفق صيغ تداولية وتشعبات فكرية، كعنصر ثقافي له تأثيره في الأنظمة الاجتماعية وصناعة الواقع عبر جملة من التشكيلات الرمزية التي يتم احتداؤها وتداولها وفقاً لسياقات الاستعاب والتأقلم، وقد اشتغلت الكتابة النسوية على مساءلة الأعراف والتقاليد في جوانبها المختلفة، وتكييفها مع المنتج الإبداعي لأجل تمرير جملة من الأنساق المضمرة الموجودة في صروح التداول الشعبي لتلك المعارف.

تنحسر المرجعيات الدينية وتراجع عند حضور ممارسات الاحتفال بالمواليد وتسميتهم؛ حيث يحضر النسق الثنائي القطب الممثل في مركزية الذكورة وهامشية الأنثى، الذي يتأسس أولاً من خلال مرجعية الاختلاف البيولوجي لحظة الولادة والاستقبال الثقافي له كأولى خطوات التحديد الهوياتي، ثم تصعيده من خلال التثنية الاجتماعية تفرق بين الأنواع الجنسية، فتمثل المرأة من خلال «إسنادات سيكواجتماعية قديمة. فإن نحن

تفحصنا تاريخية إدراك النساء وتمثلهن عبر أغلب الإنتاجات الفكرية للشعوب، سوف نجد أن إدراك النساء ضمن أغلب الثقافات يتم وفقا لتمثيلات تعكس وجود حيف كبير في حقوقهن وموقعهن الاجتماعي»¹⁰، وعلى العكس من ذلك يؤسس الحضور الذكوري ويحتفى به ويعلى من شأنه في شتى التشكيلات الثقافية والمجتمعية.

في هذا الإطار تستغل زهرة ديك في روايتها قليل من العيب يكفي، على ثنائية السلطة والهامش بين الذات الأنثوية والآخر الذكوري، في رؤية عكسية تهشم صنمية الاعتقاد بالفحولة الذكورية وتؤسس لمسارات السلطة الأنثوية، التي ترى في ذلك الكيان الرجولي الحضور الباهت والغير فعال، فتهشمه وتدخله في متاهة التلاشي، وأول مرحلة تجربيه قامت بها الكاتبة لتحقيق المركزية الأنثوية وتقويض الآخر الذكوري هو اختيار اسم البطل «استدعى بهته اسمه وجعل يفصصه حرفا حرفا، ودلالة دلالة .. أمه قالت له ذات مرة أنها أعطته هذا الاسم تبركا بأخيهما الذي كان رجلا ذا ورع ومكانة أخلاقية ودينية في عرشهم. أكثر ما يقلق بهته في اسمه زيادة التاء المربطة في آخره، كان عليك أن تسي رابحة أختي به قال لأمه أكثر من مرة عندما كان يتعرض لتهكمات أبناء الجيران وأكره ما يكره ذلك الاسم الذي يرمونه به وينفجرون ضحكا بختة...»¹¹، إذا تؤسس الكاتبة لقلب الأدوار بدءا من محطة الوجود الأولى في حياة بهته؛ حيث كسرت هيبة الممتلك الأول في حياته ومُلك اسما تقيده تاء التأنيث وتخضعه لسيطرتها المطلقة، ولأن لكل شخص من اسمه نصيب، كان نصيب البطل بهته في حياته اللاحقة الوقوع تحت سيطرة الذات الأنثوية الممثلة في زوجته التي قمعت وتعدت على ذكوريته وجعلتها باهتة المعالم .

تسجل الروايات النسوية الجزائرية حضورا مكثفا للأمثال الشعبية، باعتبارها نظاما رمزيا يحمل أبعادا ثقافية ونفسية مختلفة، ينجذب إليها المتلقي ويستهلكها سعيا للكشف عن المضمير الذي انطبع عليها؛ وذلك لأن الذاكرة الجمعية تبني الأمثال الشعبية باعتبارها نظاما مشيدا يختزل التجارب الحياتية الماضية، في مناورات فكرية تتوسل جملة من الكلمات المتناسقة والدالة بإيجاز واختصار، فنباته التكراري يجعله قولاً سائرا ونصا بديلا

يعاد انتاجه في حدود ما يراد تحيينه من المضمرات والإيحاءات استنادا إلى الغايات والأهداف المتنوعة؛ التي يتم من أجلها الانتقاء والتقصي والتضمين، لتتكيف السياقات الآنية وتتقارب مع سياقات الأثر الماضي في تشكيل الممارسات اليومية.

تشتغل الكاتبة في هذا الإطار على بعض الأمثلة التي تؤسس للحضور الذكوري في المجتمع الجزائري؛ بغية معالجة هذه القضية من زاوية رؤية مختلفة وكشف العمى الثقافي الذي يفرض النظر من الداخل واستحالة فعل ذلك من الخارج، تماما كالمثل التالي: خدام الرجال سيدهم، الذي يعتبر صيغة تداولية تستخدم عادة في الرد على النظرات المحقرة للرجل البسيط، الذي يكسب قوت يومه بالكد والعمل الشاق، أو في محاولة الانتقاص من الذات الأنثوية المهمة بالتعالى على الآخر الذكوري حال المحاورة في مواضيع العمل والتطوير من الذات، أو حال ممارسة حق الرفض لطلبات الزواج، وقد جاء ورد برواية قليل من العيب يكفي في سياق يكشف تزمت الفكر الذكوري الذي يرفض المسألة الأنثوية ويعتبرها تعديا صارخا على رجولته؛ حيث حضرت سكينه لإجراء تحقيق صحفي مع الزبالين، وما إن سألته عن مدى رضاهم عن العمل، حتى بدأت الردود ظلنا منهم بأن السؤال يضر الاحتقار، فجاءت الإجابات على التوالي: «إنها مهنة الرجال .. نطق آخر ظلنا منه أنها تضر احتقاراً لهم... خدام الرجال سيدهم ... هل تسمعين بهذا المثل؟ قال أحدهم بعدما سمع كل ما دار من حديث..»¹²

2.3. التسريد الهوياتي:

تعتبر مسألة الصراع الهوياتي من أكبر وأعرق القضايا الفكرية مسألة وحضورا في الخطابات الفلسفية، النقدية، والإبداعية على حد السواء، وقد عملت هذه الأخيرة - الخطابات- على تقديم بيانات حول القوى الذكورية المهيمنة التي لطالما سعى البناء الاجتماعي لترسيخها كهوية مركزية، والقوى الأنثوية الهشة التي تم تقييدها وتحديد إمكانات وجودها، والمراهنة على فشلها وتحطيم رؤى التميز فيها، وفي ظل ازدواجية الحكم تلك شاع مصطلح الجندر الذي ارتبط بداية بالخصائص الاجتماعية للذكر والأنثى، وقد استخدم «لفظ الجندر Gender من قبل آن أوكلي وغيرها من المهتمات/ين في السبعينات، لوصف خصائص الرجال والنساء المحددة اجتماعيا مقابل الخصائص المحددة بيولوجيا»¹³، ومعنى

ذلك أن الجندر لا ينفي تلك التحديدات البيولوجية التي تفصل بين الجنسين، ولكنه يعرب عن وجود تحديدات أخرى تفرق وتفصل بين الجنسين ممثلة في الأطر الاجتماعية والثقافية من خلال تفصيلات الأدوار والمسؤوليات المنوطة بالرجل والمرأة ومكانة كل منهما.

يعود الاهتمام بقضية الجندر في الدراسات النسوية إلى الرغبة في تبيان أسباب الهيمنة الذكورية وعدم المساواة بين الجنسين؛ حيث يركز الجندر على تلك التباينات الطارئة على نظام العلاقات والأدوار القائمة بين الرجل والمرأة وفقا لجملة المحددات الخارجة عن إطار التصنيفات البيولوجية؛ «فالإنسان/ة لا يولد/ تولد شخصية جاهزة، لا بطبيعة أنثوية ولا بطبيعة ذكورية، وإنما يتطور البشر في نشأتهم الفردية من خلال عملية الأخذ والعطاء مع المحيط الاجتماعي والجنساني والطبقي. وذلك عبر اكتساب الشروط الاجتماعية المميزة، حيث يتواجه البشر مع هذه الشروط في شكل تجارب اجتماعية تجسدت في أشياء وأفعال. وتطورت هذه الأشياء والأفعال بتأثير مختلف الشروط الاقتصادية والايديولوجية وتبعاً للعلاقات الاجتماعية في شكلها التاريخي الملموس والمرتبط بوظيفتها الطبقية والجنسانية»¹⁴، ومن هذا المنطلق يصبح الجندر من أهم المقولات النقدية في القراءة الثقافية التي اشتغلت عليها الكتابات النسائية.

تخترق الكاتبة زهرة ديك محظورات الفكر المجتمعي من خلال توصيف الانزياحات الهوياتية للرجل والمرأة في روايتها قليل من العيب يكفي، التي مثلت مشروع ضرب للرجولة وإسقاطها من برجها العاجي، عن طريق قلب أنظمة السلطة المتمادية في ضبط المركزية على مقاسات الذكور باعتبارهم الجنس الأول، وتهميش الأنثى واعتبارها الجنس الثاني التابع استناداً إلى سلطة الدين والمجتمع، فتطرح الكاتبة نموذجاً أنثوياً مغايراً يدعوا إلى التفكير في إعادة بناء مفاهيم القمع والاستلاب الهوياتي.

تخرج الكاتبة من دوائر التعنيف الذكوري إلى دوائر التعنيف الأنثوي في عملية قلب للسلوكيات المتوافقة مع الهوية الجندرية، ممن خلال شخصية مريم المتمردة التي أعادت ترتيب خارطة السلطة وخلخلت نظام الحكم الذكوري المهيمن والمتغطرس، بأخذها لدور

الزوجة المستبدة والمتسلطة القامعة والمعنفة لزوجها دابو الذي يسرد معاناته على مسامح زميلته سكينه في العمل «الموضوع اللازمة الذي لا يتطرق له ولا يفشي له أحد غيرها جحيمة الدائم مع زوجته المسترجلة المتسلطة.. ضعفه أمامها وخنوعه الأنثوي لها ... وهي لا تبخل عليه بالنصائح أحيانا والتحريض أحيانا أخرى: لا تبين لها أنك أضعف منها.. لا تنس أنك أنت الرجل وعليها أن تحترمك، وتعاملك كما يجب أن تعامل الزوجة زوجها، ولا تغسل لها الأواني كل يوم.. دعها تقوم بأشغال البيت كما تقوم به كل النساء.. قل لها لا ولولمة يا أخي كلمة لا. إنك لا تعرفينها يا سكينه: ليست امرأة إنها غولة صياحها يزعزع أركان البيت وأركان قلبي، ولولا الفستان الذي ترتديه لتحسبين أنك أمام دركي مسموم»¹⁵.

تعطي الكاتبة للبطله مسارا أنثويا مختلفا يخرج عن تمثيلات الانصياع للرجل باعتباره ربا للأسرة وحاكما لها، ليصبح تابعا لزوجته وخادما لها يؤدي الأدوار التي هي بالعادة منوطة بها كغسل الأواني والقيام بأشغال المنزل، والغرض من ذلك هو خلخلة مقومات الهوية الجندرية الذكورية عن طريق تغيير أنماط السلوك الملائمة للمكانة الجندرية في التعامل، ومن ثم تمثيل تعسفية القوانين والشروط الاجتماعية المفروضة على الأنثى دون الذكر، تلك الأنظمة التي تتبنى التعنيف الذكوري ضد المرأة العاجزة والضعيفة وتعتبره أمرا ممكن الحدوث ولا ضير فيه، ولكنها ترفض المواضع العكسية التي تقلب الأدوار؛ لأن ذلك سيكشف عن أعطاب السلطة المجتمعية التي ترفض أنظمة الاستبداد الأنثوي التي قد تهشم المركيزات الذكورية وتشوه الموروثات العقائدية والتاريخية.

حاولت الكاتبة إحداث القطيعة مع النظم الثقافية المؤسسة لدونية المرأة وتبعيةها، فعمدت إثبات الحضور عن طريق خلق نماذج أنثوية تتحرك وتنسحب نحو المركز منتهكة فضاءات الآخر الذكوري ومستحوذة عليها ودافعة إياه نحو غياهب الهامش، في حركة مناهضة تسعى من خلالها إلى شق عصي الطاعة عن سلطة المجتمع، عبر فرض السيطرة والإعلاء من سلطة الذات الأنثوية التي تقزم حضور الآخر المختلف وتحط من قدره، وتهدف زهرة ديك من خلال روايتها قليل من العيب يكفي إلى الغوص في عوالم المجتمع الثقافية؛ لأجل تقديم رؤية مغايرة للعالم تقلب فيها موازين الذكورة والأنوثة، وتتجاوز مفاهيم

السلطة القديمة فتكشف النقاب عن ملامح الحضور الباهت للرجل المغترب في حضرة المرأة المتجاوزة لثوابت الفكر المجتمعي.

تدور أحداث الرواية في سياق عوالم مجتمعية مشروخة، حيث تحضر الهوية الأنثوية من خلال نموذج المرأة المتسلطة، التي ينمحي في ظلالها ويغيب الصوت الفحولي للرجل فيعيش حالة صراع وقلق جودي دائم، ويحضر دابو في الرواية كشخصية ذكورية معنفة جسدياً ونفسياً من قبل زوجته مريم المسترجلة، التي جعلته يحسب لها ألف حساب قبل أي قرار يتخذه ليجد نفسه أمامها مهاناً مجبراً على السكوت لا يغامر بالكلام، إلا في حضرة زملاء العمل سكيئة وبيته اللذين يميل إليهما في إفراغ شحنات الألم، « ما سر احتماله لإهاناتها اليومية له وحتى ضربها أحياناً؟.. مرات عديدة يأتي إلى الجريدة متورم العينين إما من شدة البكاء ليلاً أو بفعل لكلمات أهدتها له زوجته لسبب أو لآخر. أما إذا دخل الجريدة بمنديل صغير حول رقبته فهذا يعني أنه تعرض لهجوم شرس شنته عليه زوجته مستعملة أضافرها وأسنانها، أحياناً تنتشر الخدوشات على وجهه ويديه...»¹⁶. يتحول قالب المركزية السلطوية ليأخذ شكلاً أنثوياً جديداً، يعمل على تغييب صوت الرجولة لدى دابو الذي يحال على الهامش ليعيش حالة من الاقصاء والخصاء الذكوري، وهو ما يمثل تدخلاً خطيراً في مواضع المجتمع وعاداته المتوارثة التي تمكن الرجل من الحصانة، وتمنحه سلطة إسقاط سوط التعنيف الجسدي واللفظي على ظهر المرأة، وهو ما يجعل المتلقي يعاين تشوهاً ثقافياً يمس مراكز السلطة التي تتحول فيها الذات التابعة إلى فاعلة تعمل على ممارسة العنف الثقافي وتحويل الآخر المركزي إلى كائن مدجن معطوب جسدياً ونفسياً يعيش صنوفاً من التعذيب والمهانة.

تشكل نص الخطاب الأنثوي في الرواية عبر سياقات مختلفة تمس المواضع الثقافية، التي من بينها تقديم دابو كنموذج للرجولة المشوهة التي تخرج عن القاعدة العامة في القوامة على الآخر «أنت لا تعرفها كما أعرفها.. لم تعاشرها لم تخالطها لم تطلع عن قرب على تلك الطبائع وتلك الشراسة ولتعلم أنها هي من تزوجت بي، هي من اختارتني، من

خطبتي من نفسي من اقترحت علي بنية أمرة الزواج. ولم قبلت؟ لم رضيت بالارتباط بهذا امرأة؟ لا أدري بالضبط ولكني ربما خفت من قولة لا، ربما ظننت أنني سأكتسب شيئاً من قوتها، ومن صلابتها مع الأيام... معها أشعر أنني لست مع امرأة بل دعني أقول مع شخص أو رجل لا هم له سوى أن يبطل حضوري، أن يعدم رجولتي»¹⁷.

يعرضنا هذا المقطع للعبة الاختلاف ومتاهات النسق الفحولي الذي يقف على مستوى مائل، ليعكس صور الخلخلة التي حدثت على مستوى البنية الثقافية في ظل التمرد الأنثوي ومقاومته لسلطة المركز المعهودة، وهو ما يربك أنظمة المعرفة في ممارسة السلطة عبر إعادة ترتيب الدوال وترسيم حدود المقبول والمرفوض، فتحولات الهيمنة التي مست الأطر الضابطة لمؤسسة الزواج تشيع بأزمة ثقافية تحاكي قلقاً هوياتياً صارخاً.

خاتمة:

ختاماً لما سبق نقول بأن تسليع الخطابات هو نتاج العلاقة والتعاقد بين المؤلف والمتلقي وفقاً لجملة القوانين التي يخضع لها الاشتغال المعرفي والاقتصادي؛ فالعلاقة بينهما هي التي تحدد شروط الانتاج والصنعة النصية في ظل السياق الاجتماعي الذي يجعل من المعرفة تكويناً فكرياً يجمع بين الأفراد والمؤسسات في ظل التبادلات والتفاعلات الرمزية. والكاتبة زهرة الديك عمدت إلى تسليع روايتها "قليل من العيب يكفي" وتقديمتها في قالب تجاري، ينطلق من مستويين: مستوى أول شكلي خارجي يمارس غواية بصرية، ومستوى ثان داخلي يقوم على ملامسة المواضيع الحساسة والمستفزة التي تثير شغف التلقي والقراءة، كالتعرض لتلك الرؤى الثقافية التي تحدد وتعالج قضايا الهوية الجندرية في الدوائر الاجتماعية والحياة اليومية.

الهوامش:

¹ محمد شوقي الزين: تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 01، 2015م، ص 113.

- ² _ جان بودريار: المصطنع والاصطناع، تر: جوزيف عبد الله، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط01، 2012، ص 158.
- ³ _ خليل شكري هياس: فاعلية العتبات النصية في قراءة النص السيري، المسار مجلة اتحاد الكتاب التونسيين، ع 60، نوفمبر- ديسمبر 2002م، ص 22.
- ⁴ _ عبد الملك أشهبون: العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية/ ط01، 2011م، ص 17.
- ⁵ _ محمد شوقي الزين: نقد العقل الثقافي فلسفة التكوين وفكرة الثقافة أساسيات نظرية البيلدونغ، الوسام العربي، الجزائر، ط01، 2018م، ص 219.
- ⁶ _ Mohamed Chaouki Zine: L'A PRIORI HISTORIQUE et le diagnostic de l'actualité chez MICHEL FOUCAULT, Edition Madarij, Algérie, 2016, p 165,166.
- ⁷ _ أنيا لومبا: في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط01، 2007م، ص 58.
- ⁸ _ اليماني قسوح: توظيف التراث الشعبي في الأدب المغربي المكتوب بأمازيغية الريف، مطابع الأنوار المغاربية، المغرب، ط01، دت، ص 219.
- ⁹ _ حلي بدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء، مصر، دط، 2002م، ص 15.
- ¹⁰ _ خلود السباعي: الجسد الأنثوي وهوية الجندر، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط01، 2011م، ص 256.
- ¹¹ _ زهرة ديك: قليل من العيب يكفي، منشورات بغداددي، الجزائر، دط، دت، ص 314.
- ¹² _ زهرة ديك: المصدر نفسه، ص 101.
- ¹³ _ عصمت محمد حوسو: الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 2009م، ص 61.
- ¹⁴ _ عصمت محمد حوسو: المرجع نفسه، ص 62، 63.
- ¹⁵ _ زهرة ديك: المصدر نفسه، ص 20، 21.
- ¹⁶ _ زهرة ديك: المصدر نفسه، ص 22.

¹⁷ _زهرة ديك: المصدر نفسه، ص 156.

قائمة المراجع:

- 1_ محمد شوقي الزين: تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2015م.
- 2_ جان بودريار: المصطنع والاصطناع، تر: جوزيف عبد الله، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط01، 2012.
- 3_ خليل شكري هياس: فاعلية العتبات النصية في قراءة النص السيري، المسار مجلة اتحاد الكتاب التونسيين، ع 60، نوفمبر- ديسمبر 2002م، ص 22.
- 4_ عبد الملك أشهبون: العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سورية/ ط01، 2011م.
- 5_ محمد شوقي الزين: نقد العقل الثقافي فلسفة التكوين وفكرة الثقافة أساسيات نظرية البيلدونغ، الوسام العربي، الجزائر، ط01، 2018م.
- 6_ Mohamed Chaouki Zine: L'A PRIORI HISTORIQUE et le diagnostic de l'actualité chez MICHEL FOUCAULT, Edition Madarij, Algérie, 2016.
- 7_ أنيا لومبا: في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، تر: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط01، 2007م.
- 8_ اليماني قسوح: توظيف التراث الشعبي في الأدب المغربي المكتوب بأمازيغية الريف، مطابع الأنوار المغاربية، المغرب، ط01، دت.
- 9_ حلي بدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء، مصر، دط، 2002م.
- 10_ خلود السباعي: الجسد الأنثوي وهوية الجندر، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2011، 01م.
- 11_ زهرة ديك: قليل من العيب يكفي، منشورات بغداد دي، الجزائر، دط، دت.
- 12_ عصمت محمد حوسو: الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 2009م.